

يسوع، وهي أن يثبت إخوته. إن خطة الرب كلها تفرض أن بطرس هو رأس الرسل إذ كان مصير الآخرين منوطاً بمصيره إما ثباتاً وإما انهياراً."

وقد نقلها للأجيال تلو الأجيال يوحنا وحده، بعدما عاشها في صميم حياته، وكانت هذه الحياة الطويلة النور والسند والعزاء. فعلى الرسل أن لا يتخوفوا من مغادرته لهم لان الأب سيكون معهم بقدرته : الحق أقول لكم : إن من يؤمن بي، يعمل هو أيضاً الأعمال التي اعملها، بل يعمل أعظم منها، لأنني ماض إلى الأب ومهما سألتكم باسمي، فانا افعله، لكي يتمجد الأب في الابن.

والأب سيكون ساكناً فيهم، لأنهم أحباء يسوع. ومن مضمون حديث الرب أن لا يخشى الرسل على تعليم يسوع أن ينسوه أو يحيدوا عنه. وبعد أن يستودعهم سلامه الذي يعطيه بوفرة يبيّن لهم ضرورة الاتحاد به بالمحبة بحيث يكونون معه ما تكونه الأغصان مع الكرمة : أنا الكرمة وانتم الأغصان، من يثبت فيّ وأنا فيه فانه يأتي بثمر كثير.

وعلى اثر هذه التوصيات والمواعيد وما إلى ذلك كله من مظاهر العطف والحب والتشجيع، اندفع الرب في صلاة حارة إلى أبيه لأجل تلاميذه والكنيسة، يطلب لهم الوقاية من خبث الشرير، ويطلب لهم الوحدة التامة : رفع عينيه إلى السماء وقال : يا أبتاه مجدّ ابنك لكي يمجدك ابنك ويعطي الحياة الأبدية لجميع الذين أعطيتهم له، والحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحكن ويعرفوا الذي أرسلته يسوع المسيح.

مستوى الطبيعة البشرية، " أحبوا بعضكم بعضاً كما أنا أحببتكم " فيكون هذا السمو في الحب هو العلامة الثابتة والدليل القاطع على أنهم في الحقيقة والواقع تلاميذه.

الوصية الجديدة

" يا أولادي الصغار، أنا معكم بعد زمناً يسيراً، وستظلموني . . . وكما قلت لليهود، حيث امضي لا تقدرون أن تأتوا، أقول لكم الآن أيضاً : إني أعطيتكم وصية جديدة : أن يحب بعضكم بعضاً. أجل أن يحب بعضكم بعضاً، كما أحببتكم أنا. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي، إذا كنتم تحبون بعضكم بعضاً".

الأنبياء بتبديد شمل الرسل وبالمحنة الكبرى

كانت خيانة يهوذا أولى الضربات التي ألمّت بالرسل. ولكن هذه الصدمة سيعقبها صدمات أخرى بعضها قريب، وبعضها على أبعاد متفاوتة. أما القريب منها فتبديد شملهم عندما يُلقى على المعلم ويُساق إلى العذاب والموت. ذلك ما أعلنه لهم بإيراده آية من زخريا النبي : " سأضرب الراعي فتتبدد خراف القطيع ". ولكن هذه الأفاق السود التي أدخلت الهلع على قلوب الرسل التي اتبعها يسوع في الحال بكلمات ومعزّية مشجعة لتشديد عزائمهم المنهارة : " وأنا متى قمت أسبقكم إلى الجليل ". لقد سمح الرب للشيطان أن يغربل الرسل، وان يصدم سمعان بطرس صدمة عنيفة، ولكنه جعل للتجربة حداً لا تتعداه. فسمعان يسقط فينكر الرب مراراً، ولكنه بفعل صلاة الرب سبصان إيمانه ويرعوي عن تماديه في الاعتماد على النفس ثم يقوم بالمهمة التي أناطها به